مجلة المعيار ISSN :1112-4377
مجلد: 26 عدد: 4 (رت 66) السنة: 2022

مقدّمة في فن الكاريكاتير وتاريخه

An introduction to the art of caricature and its history

بولطيف زينة[1]
مخبر علم الاجتماع الاتصال والترجمة
جامعة صالح بونبنيدر قسنطينة 3
Zina.boultif@univ-constantine3.dz

تاريخ الوصول 2019/01/12 القبول 2021/07/08 النشر على الخط 2022/05/10
Received 12/01/2019 Accepted 08/07/2021 Published online 10/05/2022

ملخص:
يعتبر فن الرسوم الكاريكاتيرية من ابرز الفنون التي انشقت عن الفنون التشكيلية نحو الصحافة المكتوبة لتصبح بذلك نوعا صحفيا لابد من ادراجه في مختلف الصحف وهو التقليد الذي بات عنصرا ثابتا على صفحات الجرائد مع المحلية و الأجنبية اذ يشكل استخدام الكاريكاتير في الصحافة وجها من أوجه حرية التعبير و انتقال المعلومات من المرسل الى المستقبل بدرجة اكبر من الاستقلالية في ما يخص عملية بناء الآراء و توجيهها للقراء، نهدف من خلال هذا المقال الى ابراز اهم المراحل التاريخية التي مر بها الكاريكاتير كوسيلة لنقل الاحداث و الاخبار في الصحافة

كلمات مفتاحية: صحافة. مكتوبة، فن، تشكيلي،، تطور، تاريخي، كاريكاتير، تصنيف **JEL** : XN2، XN1.

Abstract:
The Art of caricture is one of the most prominents Arts that has diverged from plastic Arts toward to the written press.this journalistic type is included in various News paper and it became a constant Element on the page of local and foreign News paper, we aim in this article to Highlight the historical stages that has caricature been through as a technic of transmitting events .

Keywords: news paper ; plastic arts ; historical development ; caricature. Jel Classification Codes**:** XN1, XN2.

[1] المؤلف المراسل: **زينة بولطيف** البريد الالكتروني: Zina.**boultif@univ-constantine3.dz**

1. مقدمة:

تستخدم الصحافة أساليب مختلفة من أجل التوضيح و بث المعلومات للقارئ من بين هذه الأساليب الصورة الفتوغرافية و الرسوم الايضاحية وكذا الرسم الكاريكاتوري الذي من شأنه تلخيص الأحداث و مختلف المواضيع بطريقة هزلية و مبسطة باستخدام الأشكال و الألوان و الرسائل اللغوية المختصرة حيث تلعب الطريقة التهكمية التي تتبعها الرسوم الكاريكاتورية في معالجة تصوير الأحداث دورا مهما في اختصار الواقع المعاش سياسيا ام اجتماعيا ام ثقافيا و نقله للقارئ . هذا و يعد الكاريكاتير من بين الأنواع الصحفية التي سعت الى توثيق الأحداث و معالجتها بشكل واقعي و قريب من القارئ على مر الزمان حيث كانت تشكل كل مرة الحل الذي تلجأ اليه الصحف العالمية للتعبير حالات الاختناق التي تتعرض لها نتيجة التضييق على الكتابات من طرف القائمين على السلطة بها، و الكاريكاتير يعتبر نوعا صحفيا هجين نظرا لانشقاقه عن الفنون التشكيلية و دخوله صفحات الجرائد ،و اكتفائه بالنقد و التعليق على مختلف الأحداث بدلا عن كونه نوعا جماليا في الفنون التشكيلية لما له من قدرة على استنباط الأفكار الواقعية من مختلف المواضيع و ترجمتها الى خطوط و أشكال فنية تترجم في ذهن القارئ نظرا لاشتراكهم في عنصر البيئة التي يصدر فيها الرسم الكاريكاتيري. ومنه يتضح ان الكاريكاتير بالأساس هو صورة و هو أيضا أداة اتصالية نظرا لعدد الرموز الموجودة في الرسم الكاريكاتيري من طرف الرسام و توجه الى قاعدة من القراء الذي يستقبلون الرسائل الاتصالية، شريطة ان تكون هناك نقاط اشتراك بين المرسل و المستقبل وهو ما يعرف بالسياق في العملية الاتصالية، والكاريكاتير هو ليس بفن حديث، بل هو قديم قدم البشرية انما تحوله الى نوع صحفي بعيدا عن الفنون الجميلة هو ما جعله يعتبر نوعا من الأنواع الصحفية . حيث يعد فن التصوير اليدوي أو الرسم الطريقة التي لازمت كل الحضارات باختلاف الطرق و التقنيات و الرموز و المعاني المستخدمة تباعا لما تمليه الظروف الاجتماعية و تطور التقنية حسب كل حضارة ،و البحث في الصورة الكاريكاتيرية يلزم العودة الى تاريخها ونشأتها والذي يرتبط بالظهور البشري فمن الرسوم على جدران الكهوف الى صفحات الجرائد تاريخ يحمل في طياته أساليبا للاتصال البشري، و ومن هنا لا بد من بيان تاريخ الكاريكاتير العالمي و على هذا الأساس نطرح التساؤل الرئيسي لهذا البحث ما هو تاريخ الكاريكاتير العالمي؟

2. ماهية فن الكاريكاتير :

قبل الولوج الى مفهوم الكاريكاتير لابد من الايضاح ان الكاريكاتير يندرج أساسا تحت لواء الرسوم الفنية و موضوع الكاريكاتير كفن صحفي يستوجب العودة إلى الحديث حول ظهور فن الرسم الذي يعد قاعدة لظهور الرسوم الكاريكاتيرية حيث كان أول ظهور للرسوم التصويرية أثناء الحضارة اليونانية و الفرعونية من خلال الرسوم المجسدة على المنازل في العصر الوسيط أين كانت الرسومات التصويرية ظاهرة و بشدة على مستوى الكنائس اذ جسدت في

لوحات على الجدران تضم رسوما لأشخاص ، و حيوانات و كذا بعض الرموز الدينية [1]، ليرتبط لاحقا ظهور فن الرسم بظهور الطباعة حيث أتيحت الفرصة لمختلف الفنانين الممتهنين للرسم لعرض محتوياتهم الفنية عن طريق الملصقات المصورة BD في الجرائد و الكتب التي تم طباعتها مع ظهور آلة الطباعة فبمطلع سنة 1450م تحول الرسامون بصفة عامة إلى رواة للتاريخ و الأحداث الراهنة آنذاك، لتصبح الرسوم التصويرية مطلع القرن الثامن عشر وسيلة من اجل جذب اهتمام القراء وشدهم لقراءة و شراء الصحف اذ لجأ أصحاب الجرائد إلى استخدام الملصقات المصورة كعنصر للترفيه من أجل تحقيق أهداف تتعلق أساسا بمداخيل الجريدة و مقروئيتها اين كانت الملصقات المصورة جزء أساسي من الصحيفة بحيث عملت على تصوير الحياة الاجتماعية عن طريقها حيث تعرف هذه الأخيرة بأنها سلسلة من الصور التي تحكي قصصا مصورة.[2] وتعود تسمية الكاريكاتير الى أصول إيطالية (caricare) والتي تعني ملء آو مبالغة وهو ما يميز الكاريكاتير عن غيره من الفنون كونه يختص بتشويه تفاصيل الوجه أو الجسم وذلك بتضخيم العيوب الموجودة مع الحفاظ على إمكانية التّعرّف إلى الشخصية المعنية، ومن هنا تتضح المفارقة أو التناقض في الكاريكاتير فمن خلال ابتعاده عن التصوير الواقعي للأشخاص يكتسب صحّته ودقّته، ومن خلال تشويهه أو تأويله يحقّق التطابق مع الشّخصية التي يرسمها [3]،و يعرف ''ويليام فييفر William Feaver'' الرسم الكاريكاتوري في كتابه قائلا:" الكاريكاتير الحقيقي هو الرسم الذي يعنى بنقل القدرات الفكاهية أو المخيفة للأشخاص بدلا من الأنماط أو الأوجه الرمزية. إلا أنه في كتابه هذا كان يركز بشكل أكبر على ممارسي فن البورتريه عن طريق الكاريكاتير، أما بالنسبة لإدوارد لوسي سميث Edward Lucie-Smith فإن الكاريكاتير يعبر عن نفسه كفن مستقل بعيد عن البورتريه حيث ان أصول الكاريكاتير التي ظهرت لأول مرة في العصور الوسطى اعتمدت على تصوير طبيعة في حين تعتبر جايمس شيري james shery ان الرسوم الكاريكاتورية شكل من أشكال الفنون البصرية التصويرية لها جمهور من الناس وهي المادة التي نجدها بصفة يومية في الجرائد و على مواقع الأنترنيت وهو الفن الموجود منذ الأزل ويظهر هذا الفن جليا من خلال المدن الثقافية كباريس و لندن. و الهدف من الكاريكاتير هو صناعة صور فنية هزلية من خلال الواقع المعاش حيث ترتكز الصورة الكاريكاتورية على عنصر المبالغة مع الحفاظ على الموضوع الأساسي و الصورة الرئيسية ويعتبر فن رسم الكاريكاتور مزيج من الرصد و الابداعات و القدرات الفنية حيث ان لكل فنان نمط مميز و خاص به في صناعة الرسم الكاريكاتيري. [4]

---

[1] association francophone , **la caricature**, **le dessin humoristique** , pour l'éducation artistique , document publier dans le cadre du projet La bande dessinée,2015 ,p 1.

[2] Op.cit ,p8

[3] Philipe Marion , **média génie de la polémique**, les images contre de la caricature a la cyber contestation, recherche en communication , N20,p16

[4] Lyndsey Ann Clarke,**the automatique generation of 3D caricatures forms single facial photograph**, a thesis submitted to the university of wales fulfilment ,Swansea university prifysgol abertawe ,2009,p2.

يشكل رسامو الكاريكاتير على عنصرا أساسي يعتمد على ربط الإعلام بعملية الترفيه عن طريق استخدام الأيقونات التي تقوم على بناء على القضايا الراهنة[1] فالكاريكاتير هو عبارة نوع صحفي مستقل يرتبط في اتجاهاته مع الفن في فترات مختلفة حيث أن المسيرة الطويلة للكاريكاتير كانت قد انطلقت في وقت اعتقد فيه الكثير أن الفن موجه لتصوير الجمال المطلق فقط، حيث لم يعطى له من القيمة ما أعطي للفنون التصويرية الأخرى ليسترجع مكانته بعد مرور قرن من الزمن. أما اليوم فالكاريكاتير موجود على صفحات كل الجرائد و الكتب و غيرها من الوسائل المطبوعة، إلا ان نقطة قوته تتجلى في معالجته للمواضيع السياسية ومن هنا يتضح دور رسامي الكاريكاتير في المجتمع و في العالم السياسي، حتّى وإن كان الدافع الأساسي للرسم الكاريكاتوري هو الإحساس بالقدرة على تغيير الأوضاع عن طريق سلاحه الأساسي وهو القلم[2] ويرى خضير شعبان في كتابه مصطلحات في الاعلام و الاتصال انه من المناسب ان يطلق عليه مصطلح "الهكم " وهو مصطلح مأخوذ من التهكم، و أي رسم يدوي يمثل تعليقا أو نقدا على حدث أو موقف سياسي او اجتماعي و يبرزه على شكل تهكمي.[3]في ذات السياق يطلق عليه محمد جمال الفار في مؤلف " المعجم الإعلامي " تسمية الكرتون ويعتبره فن يجمع بين الرسم الفني و الكلمة المكتوبة فقد يصحبه تعليق مختصر بلغة عادية يفهمها كل الناس دون اجهاد عقلي.[4]

3. الكاريكاتير كوسيلة لأرشفة التاريخ

عرف الكاريكاتير مراحل مختلفة ساهمت في ترقيته من رسم يدوي بسيط الى لسان حال يعبر عن الأوضاع العامة للمجتمعات ووفق هذه الرؤية لابد من القاء نظرة شاملة على تاريخ الكاريكاتير في الصحافة، اذ قمنا بتقسيم تاريخ الكاريكاتير الى مراحل مرتبطة بفترات تاريخية و أحداث عالمية عززت بظهور الكاريكاتير كفن كمستقل وهي الفترات التي نوجزها كما يلي :

3-1 الكاريكاتير من ما قبل التاريخ الى سنة 1900م :

الكاريكاتير كفن ناتج عن الفنون التشكيلية و الفنون الكوميدية و هو فن تعود جذوره الى ما قبل التاريخ و يرتبط مباشرة بالوجود الإنساني على سطح الكرة الأرضية وجذوره متعمقة في التاريخ حيث جسدت أولى الرسوم الكاريكاتورية التي صورت الحياة البشرية في الأشكال الموجودة في الصخور و الكهوف و هي الأشكال التي خلفتها الحضارات السابقة فقد شهدت الحقبة اليونانية و الرومانية نوعا من الفن الذي صنف لاحقا على أنه نوع فكاهي

[1] Claude Chabrol , **humor et media definition genre et culture**, **question de communication** ,N 10,2006,p2

[2] Reviere Philippe ,**la caricature le dessin de presse et le dessin d'humour en France de la revolution a nos jours**, rapport de recherche bibliographies pour finaliser un master en science information , mars 2005 p 41 .

[3] خضير شعبان ،**مصطلحات في الاعلام و الاتصال**، دار اللسان العري للترجمة و التأليف و النشر، الجزائر 2001 ،ص 30

[4] محمد جمال الفار ،**المعجم الإعلامي** ،دار أسامة للنشر و التوزيع، عمان ،2007،

ساخر يتماشى وخصوصيات الرسم الكاريكاتيري والتي تتجسد في تصوير الأشخاص المكروهين داخل المجتمع في شكل وحوش كما استوحى رسامي الكاريكاتير في هذه الفترة رسوماتهم من خلال الرموز الوثنية و حيث كانت تصور هذه الرموز الوثنية بطريقة هزلية و في المقابل عرف أيضا فن الكاريكاتير تطورا ملحوظا و اتسع نطاقه خلال الحضارة الرومانية كما تطور أيضا خلال العصور الوسطى كما تحرر الكاريكاتير من طابعه التقليدي ليشمل جوانب أخرى في الحياة على غرار الكوميديا و الشعر و الدراما الخ . ومع مرور الوقت تحولت النكت و الأسلوب الهزلي المستخدم في الحديث الى وسيلة للمتعة الشعبية وهو ما انعكس على المشاهد المرسومة على تصوير مختلف مواضيع الحياة ذات المواضيع الدينية التي ركزت على تصوير الشياطين و من أبرز رسامي الكاريكاتير في هذه الفترة الفنان "ليو ناردو دافنشي " الذي بدأ رسوماته حوالي سم 1500 للميلاد ابن اعتمدت رسومه الكاريكاتورية على التغيير الفيزيائي للوجوه وتشويهها وهو ما جعل مصطلح الكاريكاتير مرادفا للوجوه المتغيرة فيزيائيا .[1] ومن هنا لا بد من الإشارة الى ان الحضارة الفرعونية النموذج الأمثل لوصف الكاريكاتير مقارنة بالحضارات السابقة نظرا لكونها كانت تصف الحياة الواقعية بدلا عن وصف الأسطورة و الخرافات وتضفي عليها طابعا فلسفيا لا أن تجسد الفكاهة فقط بل تحمل بين خطوطها جزءا جديا لوصف المواضيع اذا ما تم مقارنتها بالرسوم الصادرة في الحضارة الاغريقية الا انها لا تصل الى عمق الرسوم التي انتجت خلال الحضارة الفرعونية ويرجح "*ممدوح حمادة* "قلة الرسوم الكاريكاتورية الى احتمال ان " الرسوم الكاريكاتورية في الحضارة الفرعونية كانت ترسم على ورق البردي مما يزيد احتمال ضياعها و تلفها مقارنة برسوم الحضارة الاغريقية التي كانت تجسد على الصخور و الجدران مما يقلل احتمال تلفها "[2] ،كما ان فن السخرية و الفكاهة لم يقتصر في الحضارات السابقة على الرسوم الكاريكاتورية فقط بل استخدم أيضا عن طريق اللجوء الى الأقنعة و تلوين الوجوه بطريقة ساخرة ،استخدمت هذه الطريقة اثناء تقديم المسرحيات الهزلية بشكل عام الا انها صنفت كنوع كاريكاتيري نظرا لتمثيلها الحياة الاجتماعية و الواقع بطريقة ساخرة – نفس ما يميز الكاريكاتير كفن – ،شكل الكاريكاتير قبل عصر النهضة بمثابة مقدمة للكاريكاتير بشكله الراهن فقد كان الكاريكاتير قبل عصر النهضة خارج اطار الفنون الرفيعة حيث لم تكن تأخذ الرسوم الكاريكاتورية بجدية وبقي في اطار الدعاية و الهجاء، لتأتي بعد هذه المرحلة مرحلة أخرى ظهر فيها الكاريكاتير تقريبا بالشكل المعاصر الذي يظهر عليه في الوقت الحاضر حيث بدأت تظهر في هذه الفترة تقنية تضخيم الملامح الفيزيائية تذكر في هذا الصدد مبادرات الفنان ليوناردو دافنشي في الرسم تعتبر أولى لبنات الرسم الكاريكاتيري، حيث قام ليوناردو دافنشي بتنفيذ عدد لابأس به من الرسوم التي خرق فيها المعايير التشريحية باستخدام معايير التضخيم بل ان بعضها كان تخطيطا للوجوه حيث كان يزمع إدخالها في لوحات شهيرة لها مثل التخطيط الذي يرسم فيه وجه يهوذا. [3]ساهم عصر النهضة في إعادة بعث الفن الكلاسيكي

[1] Lyndsey Ann Clarke : **the automatic generation of 3D caricatures from a single facial photograph** , OPCIT pp 2-3 .

[2] ممدوح حمادة ، **فن الكاريكاتير من جدران الكهوف الى أعمدة الصحافة** ، دار عشتروت للطباعة و النشر، دمشق،1999م،ص 33

[3] مرجع سابق :ص 57.

وظهور مؤلفين ، الذين قاموا بالدفاع عن أسلوب واضح و سليم و طبيعي للخطباء الفكاهيين، و كذا إدخال عنصر المفاجأة . [1] حيث استخدم الكاريكاتير بشكل واسع في عصر النهضة و النوع الأكثر تداولا بين الناس اين استعمل في العملات النقدية اذ احتوت على اشكال كاريكاتورية إضافة الى رسوم تنتقد رجال الدين و كذا تصف معاملاتهم الصلبة و تفاهتهم .[2] بقيادة مارتن لوثر كينج اين حملت العديد من الرسوم الكاريكاتورية عدائية و تهجما على الكنيسة و رجال الدين.

3-2 كاريكاتير ما بعد عصر النهضة حتى القرن العشرين:

بعد ثورة الإصلاح البروتستانتي التي قادها مارتن لوثر كينج، و التي ميزها التحرر في جميع المجالات بما في ذلك الرسوم الكاريكاتورية التي كانت تحمل رأيا "كاريكاتوري الرأي " خاصة و أنها كانت تستهدف الفئة الأمية في المجتمع الأوروبي نظرا لحالة الجهل التي عرفتها اروبا في تلك الفترة، حيث انتشر الكاريكاتير بشدة في الفترة التي تلت عصر التنوير و تحول الى ما يعرف الآن بالكاريكاتير السياسي حيث كان من بين الأنواع الكاريكاتيرية التي ظهرت أثناء الثورة الفرنسية فقد عرف الكاريكاتير السياسي ركودا قبل الثورة الفرنسية و ذلك بسبب الرقابة عليه و القمع الذي كان يمارس عليه آنذاك، ويعود ذلك بالدرجة الأولى إلى الطابع الهجومي العنيف الذي كان يطبع هذا الفن خصوصا ضدّ الأنظمة الملكية الحاكمة آنذاك مع العلم أنّه كان الطريقة الأنسب مقارنة بأي وسيلة إعلام أخرى، من أجل نقل الأخبار والمعلومات إلى شعب أمّي بخصوص كلّ ما هو جديد في الميدان السياسي .حيث كان عنصر تعبئة للرأي العام من بين العناصر التي ساهمت في فرض الرقابة على الكاريكاتير الثوري الذي عرف مكانته الحقيقية بعد أهم الأحداث السياسية و التي تمثلت في إيقاف هروب العائلة المالكة في منطقة Varennes، فساهم الكاريكاتير في هذه الفترة في معالجة الأحداث بصورة أكثر جرأة بعيدة عن الرقابة خلال الجمهوريات الفرنسية الثلاث حتى سنة 1881أين صدر قانون سمح بنشر بعض المواضيع الكاريكاتورية و كذا نشرها في الجرائد بصفة دائمة.[3] ليعرف الكاريكاتير مكانته في الجرائد بجرائد الأمريكية بصفة منتظمة من طرف يومية world عن طريق عرض رسم كاريكاتوري لمترشح جمهوري من طرف الرسام الكاريكاتيري جوزيف بوليتز joseph Pulitzer سنة 1884م [4] . في فرنسا أيضا انتشر فن الكاريكاتير و اعتمد على وصف الجوانب الأخلاقية موضوعا أساسيا للكاريكاتير مقارنة بالكاريكاتير السياسي حيث تطور هذا الفن بشكل واسع منذ سنة 1835 م من اجل تجنب رقابة الطبقة الحاكمة.

[1] Jan chovanec &Isabel Ermida , **language & humour in the media** ,Cambridge scholars publishing,2012,p1.

[2] J.grand catret , **les mœurs et la caricature en France** ,la librairie illustré ,Paris , p 5

[3] Rivière Philipe ,**la caricature et le dessin de presse d'humour en France de la révolution a nos jours**, Op.cit p35

[4] Rhonda walker , **la caricature politique sous sont vrai a nos jours**, **revue parlementaire canadienne**, printemps ,Ottawa 2003,p17

فصحيح أن شعلته خبت في بعض الفترات إلا أنه لم يتم إهماله تماما و لم ينقطع عن الصدور، و يسعى هذا النوع من الكاريكاتير إلى التعرف على حياة الأفراد و المجتمعات خلال فترة زمنية محددة على اعتبار أنّه يهتمّ بأحداث الحياة اليومية،هذه الفترة كان الرسم الكاريكاتوري بها موجها الى النخبة الراقية عن طريق طرح المواضيع الخاصة بهم و كذا نقدهم حيث كانت الطبقة الكادحة في فرنسا متابعة جدا للكاريكاتير على الرغم من أنها لم تعالج قضاياهم أبدا بل كانت تصور ملامحهم اثناء خدمة الطبقة النبيلة[1] عرف الكاريكاتير خلال بنهاية القرن الثامن عشر و بداية القرن التاسع عشر تطورا نوعيا وكميا شجع على ظهوره انعدام جزئي للرقابة و سهولة أكثر في التعاطي مع مختلف الأحداث و الشخصيات السياسية و الاجتماعية حيث ظهرت مجموعة جرائد حملت الرسم الكاريكاتيري بصفة دائمة من بينها صحيفة assiette au beur بفرنسا و صحيفة simplimusبألمانيا، حيث كانت تعالج هذه الأخيرة مختلف مواضيع الحياة كما سمحت الفترة الممتدة من 1899و 1902 فرصة كبيرة لظهور الرسامين الكاريكاتوريين وهو ذات الانتعاش الذي عاشته الصحف البريطانية اين عرفت المملكة نقدا واسعا من خلال الرسوم الكاريكاتورية في صحيفة The transversal republic و التي كانت تصدر من جنوب افريقيا مستعمرة بريطانية آنذاك، وهو ما دفع بالسلطات الى السعي الى غلقها في أكثر من مرة وكذا سعي القائمين على الصحيفة الى تغيير اسمها اكثر من مرة مما زاد في شعبيتها و متابعة الجماهير لها،[2]هذا وقد ارتبط انتشار الكاريكاتير و شيوع استخدامه بمختلف الأحداث السياسية التي استلهم منها الرسامون مخطوطاتهم الفنية.

3– 3 الكاريكاتير و الدعاية خلال الحروب :

شكلت مختلف الأحداث السياسية و الاجتماعية مادة دسمة لكتابة المواضيع الصحفية و كذا لرسم الكاريكاتير الصحفي بما في ذلك الحروب فقد كانت هذه الأخيرة في القرن التاسع عشر الحدث الأبرز و الأهم على الساحة العالمية و ابرز هذه الاحداث هي الحرب العالمية الأولى و الثانية . فخلال الحرب العالمية الأولى (1914-1918)، لعبت الرسوم الكاريكاتورية دورا في تصوير الصراع القائم بين مختلف أطراف النزاع وذلك من خلال استخدام رسوم كاريكاتورية على البطاقات البريدية و الأظرف البريدية العسكرية باتت كلها وسائل مستخدمة من أجل ترهيب العدو و كذا التنديد بأهوال الحرب و وحشية الخصوم ،تميزت الرسوم الكاريكاتورية في هذه الفترة خاصة في فرنسا بالتعارض بين كل من التيار الديمقراطي، و التيارات المناهضة للفاشية و المعادية للسامية والبلشفية.[3] خلال الحرب العالمية الأولى استخدمت الرسوم الكاريكاتورية من طرف الألمان و ذلك لخرق الوحدة بين الحلفاء حيث نشرت أعداد في كل من بلجيكا و هولندا سنتي 1915 و 1916م ، وقد نشر عدد خاص باسم la satire هدف إلى القيام

[1] Rivera Philippe ,**la caricature et le dessin de presse et dessin d'humour en France de la revolutions a nos jour**, Op.cit p41 .

[2] F.serodes , **historical use of caricature the destiny of perfidious Albion**, Op.cit p2

[3] N. Albeau-Cordillac : **Les caricatures et les dessins de presse** , Op.cit *p6*

بفحص شامل للرسومات الكاريكاتورية العالمية. وقد كان الجنود على الجبهات أيضا مستهدفين بحملة المطبوعات التي تم رميها من الطائرات على جهات مختلفة في شهر ماي 1916.[1] كان ذات الوضع سائدا خلال الحرب العالمية الثانية، حيث استخدمت الدعاية الألمانية بسرعة الرسوم الكاريكاتورية القديمة ضد إنجلترا وقد ركزت على الجرائم التي وقعت في جنوب إفريقيا Boer war من خلال فيلم بعنوان Ohm cruge ، كما تم استعمال وثيقة مع الفيلم تتضمّن impudique Albion من بين الرسوم الكاريكاتورية المعارضة لإنجلترا .

3. الكاريكاتير في الجزائر [2]

نختص في هذا الجزء بتناول الكاريكاتير كنوع صحفي في الجزائر و نظرا لتشعب الموضوع سنقوم بحصر تاريخ الكاريكاتير في الجزائر خلال الفترة الممتدة من مطلع التسعينات الى غاية عام الفين وهي الفترة التي عرفت فيها الجزائر تغيرات كبيرة على الصعيد السياسي و الاجتماعي .

شكل الحراك الاجتماعي الذي عرفته الجزائر خريف 1988م انقلابا في موازين القوى السياسية و الاجتماعية و الإعلامية لتسمح هذه الأحداث بتغيير الخارطة الإعلامية و التخلص من نظام اعلامي سلطوي الى نظام اعلامي يتمتع بنوع من الحرية في التعاطي مع المعلومة و نقلها للجمهور و سامحا أيضا بإنشاء مؤسسات إعلامية خاصة و بخطها الافتتاحي الخاص أتت هذه التحولات في الجزائر نتيجة لاحتقان شعبي من الظروف التي عاشها، فصدر في فيفري من سنة 1989م دستورا عدلت فيها المسارات الكبرى لتسيير الدول الجزائرية فأشاد بحرية التعبير و تمسك و سمح بإصدار قانون ينظم مهنة الإعلام في الجزائر و هو القانون الذي أكد على تخلي الدولة عن احتكارها لوسائل الإعلام المكتوبة كما أتاح هذا الأخير من خلال بنود التعريف بالصحفي و أتاح أيضا الحق في الرد و التصحيح، وهي النقاط التي تعتبر مكتسبا مهما في مشوار الإعلام في الجزائر وهو ذات القانون الذي لم ينصف سوسيو مهنية رسام الكاريكاتير فبقيت إشكالية اعتباره صحفيا يطبق عليه قانون الإعلام ام فنان محترف ام فنان هاوي يخضع للقانون العادي وهو ذات الاشكال الذي لا يزال قائما ولم يتعرض له أي نص قانوني في الجزائر . سمحت عملية تعديل الدستور و قانون الإعلام على حد سواء بإنشاء مجلة كاريكاتيرية ساخرة وناقدة سميت ب " El MENCHARبإشراف من سيد علي ملاوح هاته المجلة التي جمعت حولها اغلب رسامي الكاريكاتير الجزائريين آنذاك ، هذه المجلة التي حققت نسبة مبيعات بلغت 200000 نسخة، وهي مستنفدة من الأيام الأولى لإصدارها في أكشاك الصحف، واضافة الى El MENCHAR ظهرت عناوين أخرى ساخرة كيومية " الصح آفة " باللغة العربية، و مجلة "البارود " ل "محمد مقبل" و "الوجه الآخر " لكن اغلب هذه الجرائد لم تدم طويلا . الا ان التصحيح و مراجع القوانين وإعادة تنظيم الحياة العادية للمواطنين من خلال الدستور و مهنة الإعلام من خلال قانون الإعلام لم يمنع حدوث انزلاق في مسيرة الجزائر و انطلاق ما يعرف بسنوات العشرية السوداء و التي صعبت العمل على الصحفيين بصفة عامة و رسامي الكاريكاتير بصفة خاصة نظرا لحالة الانتعاش التي عاشها هذا الفن قبل الحراك الاجتماعي، فهذه الفترة كانت كفيلة باغتيال عدد من الأقلام الكاريكاتيرية الواعدة، فسنة 1992م حملت معها الكثير من التغييرات في الحراك الاجتماعي فكان الصحفيين و الرسامين و المثقفين بصفة عامة مستهدفين من طرف الجماعات الإرهابية اين

[1] F.serodes , **historical use of caricature of perfidious** , Op.cit p6

[20] **Ameziane Ferhani** , 50 ans de la bande dessiné et l'aventure continue .edition dalimen , 2012 , p 102

استهدفت الجماعات الإرهابية عددا كبيرا من رسامي الكاريكاتير فتم اغتيال الرسم DORBA N في سيارة مفخخة و اغتيال الرسام "إبراهيم قروي" ذبحا و الرسام الكاريكاتيري ""محمد مقبل " الذي اغتيل رميا بالرصاص و الكاريكاتيري" سيد علي ملاوح" الذي نجى من ثلاث محاولات اغتيال قبل الهجرة الى فرنسا. و سيد علي ملاوح لم يكن الكاريكاتيري الوحيد الذي هاجر الجزائر نتيجة لاستفحال الإرهاب في الجزائر على غرار هارون شيد المعروف على الساحة الكاريكاتيرية باسم SLIMالذي غادر الجزائر خلال تلك الفترة. الا ان العشرية السوداء في الجزائر لم تمنع من توقف الرسم الساخر و نقد الأوضاع حيث ظهر في هذه الفترة الحساسة البوم للرسم الساخر او الكاريكاتير اين ظهر الألبوم المصور FIS ENDLOVE والذي صدر في فرنسا بإمضاءعساري الملقب بgyps على الساحة الإعلامية (Zoom sur la bande déssiné algerienne , 2004) وصدور البوم تناول تهكم المرأة من أوضاع العشرية السوداء تحت عنوان "L'Algérie des femmes"المنشور الي رأى النور في ديسمبر سنة 1994. شهدت هذه الفترة الحساسة أيضا ميلاد البوم مصور يروي وضعية النساء الجزائريات خلال سنوات التسعينات هذا الالبوم الذي من امضاء .DAIFFA . وفي هذا السياق يذكر كاتب سيناريو الشرائط المصورة كلود مولتيريني claude moliterni ان الفن التاسع في الجزائر أعطى عددا من شهداء الرسم الصحفي وحرية التعبير في الجزائر و في العالم العربي عموما الذين كان على رأسهم الفنان الفلسطيني ناجي العلي الذي اغتيل سنة 1987 بلندن . الأحداث الدموية في الجزائر و اغتيال عدد من الأقلام الكاريكاتيرية المشهورة على الساحة الوطنية لم يمنع من مواصلة هذا الفن على عدد من الجرائد الوطنية و التي ظلت تكافح في وجه الإرهاب و العشرية السوداء في الجزائر على غرار جريدة el watan بإشراف من محمد مزاري الملقب ب MAZفي الساحة الإعلامية و هشام بابا احمد المعروف على الساحة الإعلامية باسم HIC le في كل من جريدة l'authentiqueثم le matin ثم le jeune indépendant و أخيرا و الى يومنا هذا بجريدة el watanو علي ديلم بجريدة Liberte وشوقي عماري بيومية la tribune و عبد القادر عبدو المعروف ب ' أيوب ' بجريدة الخبر .

4. الكاريكاتير كوسيلة اتصال

الحديث عن الكاريكاتير كوسيلة اتصالية يدفعنا للحديث عن نماذج الاتصال المختلفة و التي جسدت من خلالها بطريقة تصويرية واصفة بذلك مكونات العملية الاتصال، ومن بين نماذج الاتصال القديمة هي تلك التي وضعها لازويل Lasswell والتي صورت العملية الاتصالية من خلال طرح الست أسئلة "من يقول؟ ماذا ؟بأي وسيلة ؟بأي تأثير ؟. وتفسير العملية الاتصالية للكاريكاتير لابد من أن تمر بتفسير العناصر الفاعلة و المساهمة في انتاج هذا الرسم الكاريكاتير و إخراجه للجمهور بشكله النهائي من خلال اسقاط كل عنصر بالنموذج الاتصالي لهارولد لازويل Harold Lasswell.

1.4 مراحل العملية الاتصالية عن طريق الكاريكاتير :

من يقول ؟ الرسام الكاريكاتير

يشكل الرسام الكاريكاتيري الحلقة الأولى في عملية انتاج الرسم الكاريكاتير وهو كل شخص يمارس وظيفة الرسم الكاريكاتيري داخل المؤسسة اذ يوظف عن بشكل دائم أو مؤقت داخل الصحيفة، ، اذ يتم اثناء انتاج عملية الرسم الكاريكاتيري على صفحات الجرائد مراعاة مجموعة من العناصر من أجل تحقيق رسالة إعلامية هادفة حيث

لابد من أن يكون للرسام الكاريكاتيري رموز خاصة تميزه عن باقي الرسامين و امضاء خاص به مما يزيد في هويته داخل الصحفية، كما على الرسام الكاريكاتيري ان يستخدم رموز تعبر عن الهوية الثقافية و الاجتماعي التي تصدر فيها الصحيفة و مجاراة الموضوعات التي تهم الجمهور المرسل اليه اذ قبل انتاج أي رسم كاريكاتيري لابد من مراعاة عنصر السياق الذي تنتج فيه الرسائل حيث يستخدمون الصور النمطية و كذا الرموز و الرسوم اذ تكون هذه الأخيرة مرتبطة بالموروث الثقافي و الشعبي وكذا متعلقة بالأحداث التي صدر فيها الكاريكاتير، يسعى الرسام الكاريكاتيري في هذه المرحلة الى تشفير الرسالة و التي يكون بناؤها انطلاقا من نظرة الرسام الكاريكاتيري و كذا الخط الافتتاحي للصحيفة أو من قبل مدير الجريدة ،كما لابد له من ان يبقى على اتصال دام مع وسائل الاعلام المختلفة من أجل الإحاطة بمختلف المستجدات الإخبارية .

ماذا يقول-الرسالة - النص الكاريكاتيري [1]

تقوم الرسالة في الكاريكاتير او الرسم الكاريكاتير على جملة من العناصر ابرزها الرموز الأيقونية وتعرف الأيقونة على انها دليل له خاصية التي منه ذا دلالة ولوكان موضوعه غير موجود، ويعرف مبارك حنون الايقونة باعتبارها "صورة تستنتج نموذجا "[2] متمثلة في الاشكال و الالوان و الخطوط و الرسائل الالسنية (النصوص و التعليقات المصاحبة للرسم) أي ان الرسم الكاريكاتير يقوم أساسا على توظيف الرموز والتي تأخذ لاحقا ابعادا دلالية اثناء قراءة الكاريكاتير .حيث يتكون البعد الدلالي للصورة الكاريكاتيرية من الايقونة القرينة و الرمز، حيث ان المغزى العام للرسالة الموجودة في الرسم الكاريكاتيري يقوم على الرموز الموجودة التي يجب ان يختارها الرسام الكاريكاتيري بعناية تامة تتوافق مع الهدف الأول للرسم الكاريكاتيري ، وكلما كانت الرسوم الكاريكاتيرية تقوم على رسوم مستوحاة من الثقافة الشعبية و المحلية كلما كانت الرسالة ذات تأثير في المتلقي .لكن للرسالة الكاريكاتيرية في هذه المرحلة مجموعة من الأهداف التي تسعى الى الوصول اليها من بينها قضايا التعريف حيث يعد الكاريكاتيري نوعا صحفيا يلخص اتجاه الصحيفة بشكل مبسط الا انه يحمل رأيها تجاه القضايا الراهنة بطريقة تمويهية و تهكمية، حيث يتمكن الكاريكاتير من تصوير الواقع بطريقة أشمل و اكثر واقعية من الأنواع الصحفية الأخرى . إضافة الى كونه يصور الواقع ويعرف به يعد الرسم الكاريكاتيري او الرسالة الكاريكاتيرية جزئية متكاملة مع النص حيث تقسم الرسالة في النص الكاريكاتيري الى رسالة ايقونية وهي التي تعتمد على الرموز و الاشكال و الألوان و كذا الى رسالة السنية تعتمد على وجود نص او اقتباس ويوضح اكثر تفاصيل و اهداف الرسالة الكاريكاتورية، كأن تستخدم عناوين للصورة أو يتم استخدام الأمثال الشعبية و الحكم في ترجمة فكرة الرسام الأساسية .

الوسيلة الصحيفة

---

[22]Sévérine Thvillon ,**la caricature dans les medias** ,**institute des etudes politique** ,université de Lion ,p26

[23] الدرويش السيد محفل ،**الرمز و الرمزية في الفن التشكيلي**، مجلة جامعة دمشق للعلوم الهندسية المجلد رقم 29 العدد 1، 2013 ص661.

تتنوع وسائل بث المعلومات بين المكتوبة السمعية و سمعية بصرية، الا ان استخدام الكاريكاتير يكون اكثر شيء عبر الوسائل المكتوبة أو الصحافة المكتوبة اذ دئبت الرسوم الكاريكاتورية تنشر بهذه الطريقة منذ الأزل ، الا انه مؤخرا ظهرت اشكال جديدة لبث الرسم الكاريكاتوري و عصرنته عن طريق استخدام وسائل العرض السمعية البصرية او الكاريكاتير السمعي البصري و كذا استخدام الأنترنيت في بث الرسومات الكاريكاتيرية و بتقنيات البعد الثاني و البعد الثالث .

بأي تأثير ؟

يختلف التأُثير الذي يحدثه الكاريكاتير اثناء عملية تواصله مع الجمهور باختلاف الجمهور الذي تتوجه اليه الرسالة و كذا العوامل المؤثرة في العملية الاتصالية من قادة للراي و كذا اقتحام عنصر التشويش للعملية الاتصالية، حيث اذا كان الجمهور عاما فان التأثير يحدث بشكل واسع ويمس كل الفئات ومن شأن التأثير هنا ان يكون ذا ديمومة و هذا النوع يتكون في حالة وجود ظواهر و قضايا اجتماعية و دينية مثال ذلك ما حدث سنة 2014 وقضية مجلة **charlie hébdo** شارلي ايبدو و الرسومات المسيئة للمسلمين .اما اذا كان ا لجمهور خاصا فان الرسم الكاريكاتيري لن يتجاوز حدود ذلك الجمهور مثال ذلك رسم كاريكاتيري حول نتيجة في كرة القدم .

4 .2 أساليب القراءة الفنية للكاريكاتير :

نقدم في ما يلي أسلوب تقديم قراءة فنية و علمية للكاريكاتير و التي يمكن من خلالها استخلاص نتائج علمية و الكشف عن ما تحمله الصورة من معاني خفية و التي من شأنها ان تقدم رسائل عدة ايقونيا و ضمنيا، حيث سنقوم باستعراض رسم كاريكاتيري صادر عن جريدة LIBERTE و كذا تحليله سيميولوجيا عن طريق استخدام مقاربة مارتين جولي للتحليل السيميولوجي وهذا كمثال يشرح كيفية القراءة الفنية للكاريكاتير .

المثال التطبيقي

الوصف

يلاحظ من الصورة التي كانت ملامحها في مساحة ،مغلقة أقرب ما تكون في غرفة ،و تتوسطها أريكة وهو ما يوحي ان الصورة مأخوذة من غرفة منزلية .

الرسالة التشكيلية

الحامل: تم ادراج هذا الرسم الكاريكاتير في الصفحة الأخيرة من جريدة liberté في الجهة السفلية

الاطار : الصورة محدودة بمقاس ذا 12 سم و 10 سم.

التأطير: أجزاء و أشكال الصورة الكاريكاتورية تتربع على منتصف فضاء مساحة الرسم.

اختيار الهدف: الصورة جاءت مقابلة لبصر القارئ حيث بدا الموضوع و كأنه مشهد من مشاهد الحياة اليومية معبرا عن آراء المواطنين عقب صدور النتائج النهائية للانتخابات البرلمانية . التركيب و الإخراج على الورقة : قدم الموضوع بطريقة بسيطة فهو يترجم في ذهن القارئ بطريقة عفوية بالإضافة الى الرسالة الالسنية المتمثلة في العنوان résultat des élections législatives en Algérieبمعنى نتائج الانتخابات التشريعية في الجزائر وكذا الرسالة الالسنية الصادرة عن الرجل اذ قال : امتناع: 23 مليون عن المقاعد .

الأشكال : تمثلت الأشكال في الصفات الجسمانية للفرد، وكذا حركة اليد الرجل و كذا الأريكة التي يتكأ عليها.

الألوان و الإضاءة :استخدم الرسام اللون الأسود المتدرج الى الأبيض من الأعلى الى الأسفل في الخلفية و كذا، استخدام الألوان الطبيعية في تلوين كل من المواطن و الاريكة.

الرسالة الأيقونية

الرسائل في المستوى الأول	المداليل في المستوى الأول	المداليل في المستوى الثاني
الرجل في وضعية استلقاء	مواطن جزائري	الشعور بالراحة بعد اعلان النتائج

الرسالة الألسنية

حملت الصورة الكاريكاتورية رسالتين ألسنيتين الأولى متمثلة في العنوان جاءت كما يلي résultat des elections législatives en Algérie بمعنى نتائج الانتخابات التشريعية في الجزائرية و الرسالة الألسنية الثانية جاءت على لسان المواطن بقوله : abstention : 23 millions des sièges بمعنى امتناع – امتناع عن التصويت – 23 مليون مقعد. وهو العنوان الذي جاء معبرا عن نتائج الانتخابات التشريعية الجزائرية .

المستوى التضميني

تعبر الصورة الكاريكاتورية عن نتائج الانتخابات التشريعية الجزائرية، و التي عرفت حالة من الامتناع عن التصويت او بالأحرى مقاطعة شبه كلية للانتخابات من طرف الشعب الجزائري نتيجة لمجموعة من الظروف الاجتماعية المتمثلة في غلاء المعيشة و فقدان الثقة الشبه كلي في السلطة ، حيث ادلى بأصواتهم الانتخابية ما يقارب ثمانية ملايين من أصل أكثر من 23 مليونا مسجلين في القوائم الانتخابية شاركوا في الانتخابات، بنسبة مشاركة قدرت بـ38.25%.

وفي عام 2012 بلغت نسبة المشاركة 43%، وهي المشاركة التي تعد منخفضة جدا مقارنة بعدد المسجلين في القوائم الانتخابية وهو ما أراد ان يشير له الرسام الكاريكاتوري من خلال الرسالة الالسنية التي قدمها، حيث سعى الى تصوير حالة المقاطعة التي عرفتها الانتخابات التشريعية من طرف المواطنين الجزائريين ويوضح من خلال رسمه لشخص في وضعية استلقاء على الأريكة الخضراء التعبير عن حالة الراحة التي يعيشها الجزائري حتى بعدم مشاركته في الانتخابات البرلمانية وحالة الاستقرار التي يعيشها الوطن بالرغم من انعدام علاقة الثقة بين المواطنين و المسؤولين.

5. خاتمة:

شكلت الرسوم الكاريكاتورية عبر مختلف المراحل التاريخية وسيلة اتصالية بامتياز ساهمت في الحفاظ على واقعية الأحداث وكذا إعطاء صورة حقيقية عن المجريات بأسلوب هزلي يترجم في ذهن القارئ بمجرد وجود ثقافة اجتماعية مشتركة بين الطرفين وهو احد الأساليب الأساسية التي تسهل قراءة و تفسير الكاريكاتير من خلال مختلف الدلالات الأيقونية التي يحملها، إضافة الى هذا يشكل النقد خاصية أساسية يستخدمها الرسام الكاريكاتيري من اجل مخاطبة الجماهير بطريقة ذاتية اكثر وهو ما يعتبر أساسيا في عملية صناعة الآراء وتوجيهها للرأي العام .ومنه نستنتج أن الكاريكاتير هو وسيلة من وسائل الاتصال و التعبير التي عرفت مكانتها قبل ظهور الصحافة و ذلك نظرا لسهولة قراءتها من طرف الجمهور اذ ان البساطة التي تتيحها الرسوم الكاريكاتورية تساهم في إعطاء الجمهور الكثير من المعلومات الخبرية و غير الخبرية و في ضوء هذا تأتي أهمية الرسوم الكاريكاتيرية التي تنشر في الصحف و التي لها دور كبير في بناء آراء القراء و توجيهها لما تتمتع به من حرية التعبير و نقل المعلومات، وهو ما يزيد من أهميتها على صفحات الجرائد و يعزز من مكانتها داخل الصحف و التي تولي أهمية كبيرة لهذا النوع الصحفي .

قائمة المراجع :

1) خضير شعبان: مصطلحات في الاعلام و الاتصال، دار اللسان العربي للترجمة و التأليف و النشر، الجزائر 2001 .
2) محمد جمال الفار :المعجم الإعلامي ،دار أسامة للنشر و التوزيع، عمان ،2007
3) ممدوح حمادة : فن الكاريكاتير من جدران الكهوف الى أعمدة الصحافة ، دار عشتروت للطباعة و النشر، دمشق،1999م
4) الدرويش السيد محفل :الرمز و الرمزية في الفن التشكيلي، مجلة جامعة دمشق للعلوم الهندسية المجلد رقم 29 العدد 1، 2013 أحمد عبد النعيم :حكايات في الفكاهة و الكاريكاتير ،دار العلوم للنشر و التوزيع ،ط 1، القاهرة ،2009

5) Fanny Kerrien et Jean Auquier : L'invention de la bande dessiné dossier pédagogique , centre belge de la bande dessiné
6) Ferhni Ameziane : 50 ans de la bande dessiné et l'aventure continue ,Edition dalimen 2012.
7) association francophone pour l'éducation artistique ; document publier dans le cadre du projet *La bande dessinée, la caricature, le dessin humoristique,2015*
8) Philipe Marion : médiagénie de la polémique, les images contre de la caricature a la cyber contestation, recherche en communication , N20,
9) James shery :four modes of caricature : reflection upon genre ,bulletin of research in the humanities,1987,p 2.
10) Lyndsey Ann Clarke :the automatique generation of 3D caricatures forms single facial photograph, a tesis submitted to the university of wales fulfilment ,Swansea university prifysgol abertawe ,2009,p2

11) CLAUDE CHABROL : humour et média définition genre et culture, question de communication ,N 10,2006,

12) Reviere philipe :la caricature le dessin de presse et le dessin d'humour en France de la révolution a nos jours, rapport de recherche bibliographique pour finaliser un master en science d'information , mars 2005

13) Jan chovanec &Isabel Ermida : language & humour in the media ,Cambridge scholars publishing,2012,p1.

14) J.grand catret : les mœurs et la caricature en France ,la librairie illustré ,paris

15) Daniel salles avec Magaly Eymrad : la caricature et le déssin de presse ,réseau canopé ,clemi et dessinez et créez liberté

16) Sévérine Thvillon :la caricature dans les médias ,institue des études politique ,université de Lion ,

17) Riviere philipe :la caricature et le dessin de presse d'humour en France de la révolution a nos jours,

18) Rhonda walker : la caricature politique sous sont vrai a nos jours, revue parlementaire canadienne, printemps ,Ottawa 2003.

19) Rhonda walker : la caricature politique sous sont vrai a nos jours, revue parlementaire canadienne, printemps ,Ottawa 2003.